نشأة وتطور الانسان عبر العصور

١- الانسان الفرد الأفريقي:

يسمى (اوسترالو بثكس الافريقي) ، جمجمته صغيرة درسها ريموند دارت أستاذ علم التشريح في جوها نسبرغ وذكر أنها في الأثر المتحجر الذي يبحث عنه العلماء منذ زمن طويل وانها تعود الى مخلوق في مرحلة التكوين البشري ويعتبر دليلا على خطوة تطورية من الرئيسيات إلى مخلوق شبيه بالأنسان، يتميز صاحبها بقصر القامة ورشاقتها وفيها عدة صفات تشبه صفات القرود ومنها حجم الدماغ الذي بلغ ٥٠٠ سم ولكن فيها ايضاً عدد من الصفات التي كانت تشبه ما لدى البشر منها انتصاب القامة ولكن ليس بالأنصاب الكامل للإنسان العاقل، وارتفاعه يزيد قليلا عن اربعة اقدام ، والقحف قائم فوق الوجه والجزء الأمامي من الدماغ يقع فوق فجوة العينين ، ومؤخرة الجمجمة مستديرة والأسنان لها مظهر بشري . أما الحوض فلا يبدوا فردياً في مظهره فهو منفرج وواسع كما في الأنسان الحديث وهذا دليل على انه كان يسير منتصب القامة تقريباً ومما هو جدير بالذكر ان الآلات الحجرية لم يكن لها وجود مع متحجرات هذا الأنسان القرد، ويتفق كثيرون مع دارت بأن ادواته كانت من العظام والأسنان والقرون مما يدل على انه كان قادراً على تحريك أصابع اليد لصنع الآلات والأدوات البسيطة وتم العثور على مجموعة من البقايا العظمية التي تمثل اصنافاً أكثر تطوراً لهذا الكائن. وكان أبرز هذه البقايا الجديدة ما أكتشفه الأستاذ (ليكي) في وادي (اولدفاي).

وصادف أن أكتشفت زوجة هذا العالم عظاماً تعود لكائن شبه انساني وقد عثر على بعض الأدوات مع عظامه مما يدل على ممارسته بعض النشاطات الحرفية كالصيد. وتتميز جمجمته بانخفاض عظام الحاجب وبسمك العضلات الخلفية للرقبة وبالشكل البشري لسقف الحلق والأسنان، وتراوح حجم السعة الدماغية بين ٦٠٠ – ٧٠٠ سم ٣، وقد اعتبره العلماء أقدم من صنع الأدوات في التاريخ الحضاري.

٢-الانسان القرد المنتصب القامة:

ويسمى الأنسان المنتصب، وقد أكتشف عظامه الهولندي يوجين دبوا اثناء تنقيبات أجراها بالقرب من قرية ترينيل على الساحل الجنوبي من جزيرة جاوة. عشر دبوا في هذه القرية الواقعة على نهر صولو على قطعة من فك ادخل مع ضرس واحد اضافة الى جمجمة متحجرة مهشمة تختلف عن اية جمجمة عرفت سابقاً حيث كانت أكبر وأثقل من ان تكون جمجمة فرد وأصغر من ان تكون جمجمة انسان. قدر حجم الدماغ فيها حوالي ١٠٠ سم ٣ ، الجبهة منخفضة وبارزة اعتبر دبوا انها نمطاً انتقالياً. واكتشف هذا العالم في مكان آخر قريب على عظمة فذ كانت مستقيمة مما يدل على ان صاحبها كان يستطيع الوقوف منتصباً على قدميه، ولهذا سمي بالانسان القرد المنتصب القامة. أما إطراف هذا المخلوق فكانت تشبه في دفتها اطراف الأنسان العاقل وهذا دليل آخر على ان الأطراف كانت اسبق في تطورها من الجمجمة والدماغ والاسنان هذا وقد عثر مع متحجرات هذا المخلوق على الات مصنوعة من الحجارة وعلى رماد يشير إلى استخدام النار .

ويرجع انسان جارة الذي اكتشفه ديبوا إلى عصر يقدر زمنه بنصف مليون سنة أي بين اوائل وأواسط عصر البلايستونين.

اما انسان بكين فقد اكتشفت متحجراته في كهف يقع بالقرب من قرية شو كوتين التي تقع على بعد ٤٥ كيلو متر إلى الجنوب من بكين توصل العالم السويسري (اندرسون) بعثوره على متحجرات الصين الى اكتشاف أول دليل عن قدم الأنسان في هذه البلاد وتبع هذه المتحجرات العثور على المزيد منها من قبل علماء آخرين، وقد مكنت هذه المكتشفات الأكثر من تصور شكل صحيح لنوع بشري قديم فأطلقوا عليه انسان الصين الذي تعود بقاياه العظمية الى اواسط عصر البلايستوسين

يختلف إنسان الصين عن انسان جاوة قليلا وان الشبه بينه وبين انسان جاوة كبير ومع ذلك فالنموذجان ينتميان لصنف واحد إذا لم يأخذ بعض الفوارق في الموجودة فيهما فعلي سبيل المثال ان غطاء جمجمة انسان بكين أكثر اتساعاً بما هو في انسان جاوة

اذ بلغ حجم دماغه ١٣٠٠ سم ٣ ولا يعتبر أكثر تطوراً من حجم دماغ انسان جارة الذي بلغ ما بين ٧٧٠ سم ٣ –٩٠٠ سم ٣:

وإذا اختبرنا إنسان جاوة وانسان الصين من سلالتين تعودان لنوع بشري واحد كان متوسط حجم دماغ هذا النوع الذي نسميه بالأنسان الفرد المنتصب القامة ٩٥٦ سم ٣ بينما يبلغ متوسط حجم دماغ الأنسان العاقل ١٤٠٠ سم

اما أهم الصفات التي يتمتع بها هذا النوع هي:

١- يزيد طوله قليلا عن خمسة اقدام، اي أقصر من معدل طول الأنسان العاقل.

٢- اطرافه تشبه أطراف الأنسان العاقل تقريباً.

٣- جبهته متقهقرة وفكه قوي واسنانه كبيرة.

٤- عنقه غليظ

٥- كان في مستوى عقلي اقل من الأنسان العاقل.

ولقد عشر مع البقايا العظمية الأنسان بكين على بعض الأدوات الحجرية مما يدل على امكانية صنعه لهذه الأدوات، وكذلك عثر على آثار بعض المواقد مما يدل على اهتدائه لاكتشاف النار . ففي الصين اصطاد انسان بكين مختلف الحيوانات ودليلنا على ذلك العثور على بقايا عظام تلك الحيوانات وهي الجاموس والجمل والغزال والفيل والحصان والأغنام. ومن هذه البقايا العظمية نستنتج انه كان يأكل اللحوم وكذلك النباتات التي كانت موجودة في بيته آنذاك، وهذا الاستنتاج مدعم من تركيب اسنان هذا المخلوق. وافترض الكثير من الباحثين ان انسان بكين كان من اكلي لحوم البشر، بل كان مولعاً بصورة خاصة بأكل من الجماجم ونخاع العظام الطويلة التي عثر على تلك العظام مكسورة. لهذا الغرض، ولكنه حينما أصبح المناخ دافئاً والأمطار كافية لنمو الحشائش البرية استعمل غذاء نباتياً.

ويظهر من الدلائل التي تمثلها العظام البشرية التي عثر عليها في مناطق متعددة في افريقيا خصوصاً في الجزائر والمغرب ان اصحابها من أسرة الانسان الفرد المنتصب القامة كما عثر على مجموعات عظمية في اوربا منها التي وجدت في هايدلبرغ بالمانيا وسمي صاحبها بأنسان هايدلبرغ

ان الاعتقاد السائد لدى العلماء بشأن الأنسان المنتصب القامة قد انتشر من موطنه الى اوربا وآسيا وأفريقيا